(IJASSH) 2024, Vol. No. 18, Jul-Dec **e-ISSN: 2455-5150 p-ISSN: 2455-7722**

Spinoza's Emotion (Joy And Sadness): A Model

الانفعالات عند اسبينوزا (الفرح والحزن) انموذجا

امال علي فلحي

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

Amal Ali Falhi
Imam AL-Kadhum College (IKC), Iraq

[1]*Received: 06 May 2024; Accepted: 25 June 2024; Published: 12 August 2024*

ABSTRACT

This study aims to know the importance of emotions and their impact on human nature, as well as their types and dimensions, and their impact on human nature as well as their types and societal extent. It sheds light on the concept of emotions according to one of the Western philosophers who had an important influence on modern philosophy, and how he defined emotions in general and the most important basic divisions of emotions according to him. We single out. sadness and joy (which are important and influential emotions on the philosophy of human nature, and from them all other emotions are derived. They are transitions from one state to another, and in general they proceed according to the law of human nature and do not deviate from it and change from one form to another. What distinguishes emotions according to Spinoza is that they are objective things. In that they are real facts that have objective force and should be studied and viewed with the same force with which mental facts are viewed, emotions are therefore a real and realistic thing. The study dealt with the definition of emotions according to Spinoza, as well as their basic types and their representation in human nature, as well as the definition of the emotions of joy and sadness Because of their connection to other emotions**.**

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى معرفة اهمية (الانفعالات)واثرها على الطبيعة الانسانية كذلك انواعها وابعادها واثرها على الطبيعة الانسانية كذلك انواعها ومديتها المجتمعية وتسلط الضوء على مفهوم الانفعالات عند احد الفلاسفة الغربين ممن لهم الاثر المهم في الفلسفة الحديثة ،وكيف عرف الانفعالات بصورة عامة واهم تقسيمات الانفعالات الاساسية عنده نخص منهت (الحزن والفرح)والتي تعد انفعالات مهمة ومؤثرة على فلسفة الطبيعة الانسانية ومنها تشتق كل الانفعالات الاخرى وهي انتقالات من حال الى حال اخر وهي بصورة عامة تسير وفق قانون الطبيعة الانسانية ولأتخرج عنها وتتغير من صورة الى اخرى ،ما يميز الانفعالات عند اسبينوزا عدها اشياء موضوعية ،من حيث هي وقائع حقيقية لها قوة موضوعية وينبغي ان تدرس وينظر اليها بنفس

[1] *How to cite the article:* Falhi A.A.; Spinoza's Emotion (Joy And Sadness): A Model; *International Journal of Advancement of Social Science and Humanity;* Jul-Dec 2024, Vol 18, 32-37

(IJASSH) 2024, Vol. No. 18, Jul-Dec e-ISSN: 2455-5150 p-ISSN: 2455-7722

القوة التي ينظر بها الى الوقائع العقلية ،الانفعالات اذن هي شيء حقيقي وواقعي تناولت الدراسة تعريف الانفعالات ت عند اسبينوزا وكذلك انواعها الاساسية وتمثلها في الطبيعة الانسانية كذلك تعريف انفعالي (الفرح والحزن)لارتباطهما بالانفعالات الاخرى .

1.الانفعالات الاساسية :

يعرف سبينوزا الانفعال بأنه ((ما يطرأ على الجسم من تغيرات تزداد بها القوة الفعالة لهذا الجسم أو تنقص، وتنمى أو تعاق، وكذلك أفكار هذه التغيرات))[2]. ويضيف سبينوزا قائلاً ((إن معظم الذين كتبوا عن الانفعالات وعن السلوك البشري يبدو كأنهم يعالجون أموراً خارجة عن الطبيعة ، لا أمور تسير وفقاً لقوانين الطبيعة العامة ، بل يبدو أنهم يتصورن الإنسان في طبيعة كما لو كان دولة داخل دولة . وفعلاً أنهم يعتقدون أن الإنسان يخل بنظام الطبيعة أكثر مما ينساق له ، وأن له سلطاناً مطلقاً على أفعاله الخاصة ولا يخضع إلا لنفسه وعلى هذا تراهم يبحثون عن سبب عجز الإنسان وتقلبه ، لا في قوة الطبيعة الكلية وإنما في عيب من عيوب الطبيعة البشرية لذلك نجدهم يبكونها ويهزؤون بها ويمقتونها أو في الغالب يحقدون عليها))[3] ويرى سبينوزا أن الإنسان وانفعالاته جزء من الطبيعة تسري عليه نفس القوانين التي تسري على الطبيعة [4]، ولهذا فهو يعالج الانفعالات على أنها ظواهر طبيعية خالصة وينزع عنها كل ما كان يعزى إليها على يد الفلاسفة من أسباب استثنائية.[5]

وهكذا يؤكد سبينوزا على أن الانفعالات تسير وفق قوانين الطبيعية [6]، ويقول في هذا الصدد ((أن الطبيعة هي على الدوام متماثلة في أحكامها وقدرتها على الفعل أي أن قوانين الطبيعة وأوامرها التي تحدث بها الأشياء وتتغير من صورة إلى أخرى واحدة في كل زمان بحيث يجب أن يوجد منهج واحد لفهم طبيعة جميع الأشياء على الإطلاق وأعني من خلال القوانين والقواعد الشاملة الطبيعية))[7]. وهكذا يبين سبينوزا ((أن الانفعالات الكراهية والغضب والحسد وما إليها

[2]() سبينوزا ، علم الأخلاق، ص161.

[3]() سبينوزا ، علم الأخلاق، ص161.

[4]() ينظر: سيتوارت هامبشر، عصر العقل، ص98.

[5]() ينظر: مراد وهبة، قصة الفلسفة، دار المعارف المصرية، القاهرة، بلا، ص74.

[6]() ينظر: هنري توماس، أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم، ص158.

[7]() سبينوزا ، علم الأخلاق، ص159 . لقد ذكرنا هذا النص سابقاً ونعيده هنا في هذا السياق لأهميته .

(IJASSH) 2024, Vol. No. 18, Jul-Dec e-ISSN: 2455-5150 p-ISSN: 2455-7722

إذا ما اعتبرت في ذاتها ، تسير وفقاً لنفس الضرورة ونفس الفضيلة الطبيعية التي تسير عليها الأشياء الجزئية الأخرى وبناء على ذلك أن لهذه الانفعالات عللاً محددة تسمح بمعرفتها بوضوح ، ولها خصائص معينة تجدر معرفتها ، شأنها شأن أي موضوع آخر تتمتع بمجرد تأمله))[8] وهناك ثلاثة انفعالات أساسية هي الفرح والحزن والرغبة ،أما الفرح فهو انتقال الكائن العضوي من حالة أدنى إلى حالة أعلى من حالات الكمال والحزن هو الذي ينتقل فيه الكائن من حالة أعلى إلى حالة أدنى من الكمال أما الرغبة فهي عين ماهية الإنسان من حيث تصورها مدفوعة بموجب انفعال من انفعالاتها الذاتية إلى فعل شيء ومن هذه الانفعالات الثلاثة تشتق جميع الانفعالات الأخرى.[9]

. الفرح والحزن :

يقصد سبينوزا بالفرح ((انتقال الإنسان من كمال أقل إلى كمال أعظم[10]))، أما الحزن ((فهو انتقال الإنسان من كمال أعظم إلى كمال أقل))[11] وكون الفرح والحزن هو الدليل على أنهما انفعالان مرتبطان بافتقار الإنسان إلى الكمال، إذ أن من طبيعة الإنسان أن يمر بأحوال مختلفة في درجة كمالها[12]، وفي عملية الانتقال ذاتها يكون الفرح أو الحزن .[13]

والحقيقة لا يكاد أحد الموضوعات أو أحد الأشخاص أو أحد من الانفعالات يصبح بالإضافة إلينا سبب فرح في الحاضر، حتى نتذكر أنه حدث أو نتخيل أنه من الممكن أن يحدث، فنشعر بشعور يحملنا أما على إرادة امتلاكه، وأما على إرادة الاتحاد به، وأما على تحقيقه ، وعلى هذا النحو نحب البرتقالة التي استطبنا طعمها، والنزهة أو الصيد حينما يسليانناً[14]. وخلافاً لذلك، لا يكاد أحد الموضوعات أو أحد الأشخاص أو أحد الانفعالات يصبح بالإضافة إلينا سبب حزن في الحاضر حتى نتذكر أنه حدث، أو نتخيل أنه من الممكن أن يحدث، فنشيح بأنظارنا عموماً،

---

[8]() المصدر نفسه، ص160.
[9]() ينظر: سيتوارت هاميشير ، عصر العقل، ص75.
[10]() سبينوزا ، علم الأخلاق ص234.
[11]() المصدر نفسه ، ص234.
[12]() راجع أندريه كريسون ، سبينوزا، ص68
[13]() راجع عادل العوا المذهب الأخلاقية، ص132.
[14]() ينظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي- وكالة المطبوعات- الكويت، 1975، ص241.

(IJASSH) 2024, Vol. No. 18, Jul-Dec **e-ISSN: 2455-5150 p-ISSN: 2455-7722**

وهذه هي الحالة التي ندعوها الكراهية والتي تبلغ حدها النهائي في صورة الحقد. وعلى هذا النحو نشعر بكراهية طعم الحنظل وبكراهية العمل الذي يرهقنا .[15]

فالأمل ((فرح لم يتأكد بعد))[16] والخوف ((حزن لم يتأكد بعد))[17] فلا أكاد أحب موضوعاً ما أو شخصاً ما، أو فعلاً ما، حتى أجدني لا أستطيع التفكير فيه، من دون أن أتصور الفرح الذي يمكن أن أشعر به حينما أمتلك هذا الموضوع، أو أرى هذا الشخص، أو أحقق هذا العمل [18]، ولكن، لا أكاد أكره هذا أو ذاك حتى أجد نفسي لا أستطيع أن أفكر به، من دون أن أتصور الحزن الذي يمكن أن ينتابني حينما ألاقي هذا الموضوع، أو أعاني من هذا الشخص، أو أقوم بهذا الفعل[19]، غير أن هذا الفرح وهذا الحزن ليسا أكيدين، لأننا نجهل ما يخبؤه المستقبل، وهذا الشك هو الذي يسبق الأمل في طمأنينة النجاح، والخوف من اليأس[20]، وعلاوة على ذلك، إن هذا الشك هو الذي لا يترك الأمل يمضي من دون خوف، ولا الخوف يمضي من دون أمل.

ومن هنا كانت العواطف تهز نفوسنا، منذ أن تظهر ضروب حبنا أو ضروب حقدنا[21]. ويعبر سبينوزا عن ذلك قائلاً: ((أن الحب ليس إلا الفرح مصحوب بفكرة علة خارجية. والكراهية ليست إلا الألم مصحوب بفكرة علة خارجية وهكذا ترى أن من يحب يسعى بالضرورة إلى تملك واستيفاء موضوع حبه، بينما يسعى من يكره إلى إبعاد موضوع كراهيته والقضاء عليه)) [22]

ومن الحب والكراهية ذاتهما يستنبط سبينوزا مجموعة كبيرة من الانفعالات مثال ذلك ((الاستحسان هو الحب اتجاه من عمل خيراً لشخص آخر والاستهجان هو الكراهية تجاه من عمل شراً لشخص آخر)).[23]

من هنا يتبين لنا إننا نحب كل ما يمكن أن يكون إضافة إلينا علة مباشرة لإثارة الرضى في نفوسنا، أو كان كذلك في الماضي، أو يبدو لنا أنه لا بد أن يكون كذلك، وسنرجوه وسنعجب

---

[15]() أ.و. بن تاريخ الفلسفة الحديثة، ص132.
[16]() سبينوزا، علم الأخلاق، ص231.
[17]() المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[18]() ينظر: هنري توماس ، أعلام الفلاسفة (كيف نفهمهم) ، ص142.
[19]() المصدر نفسه، ص143.
[20]() ينظر: هتترميد، الفلسفة مشكلاتها وأنواعها، ص96.
[21]() ينظر: فرنسوا غريغوار، المذاهب الأخلاقية الكبرى، ص106.
[22]() سبينوزا، علم الأخلاق ص131.
[23]() سبينوزا ، المصدر السابق، ص144.

به [24]، ولكنا سنكره كل ما يمكن أن يكون علة مباشرة لإثارة الألم في نفوسنا [25] أو كان كذلك وسنخافه، فنحن سنحب كل إنسان قدم لنا خدمة من الخدمات وسنكره ذاك الذي تناولنا بشر ما [26]، ولكننا سنحب أيضاً كل ما يمكن أن يكون إضافة إلينا علّة غير مباشرة لإثارة الرضى في نفوسنا، وسنرجو ونعجب به[27]، ومثال ذلك إذا كان هناك شخص غير مبال بما يجري، وأسهم دون إرادة منه أما في جلب مسرة لنا، وأما في حرماننا منها بتصرفه حيال موضوع نحبه أو نكرهه فأننا لا نفكر فيه دون أن يهزنا الفرح، أو يعترينا الحزن[28]، فنحبه ونكرهه حسب هذه الحالة أو تلك، بل أن الأمر أبعد من ذلك أذ يقول سبينوزا ((يكفي أن يثير موضوع ما في نفوسنا صورة موضوع آخر نحبه أو نكرهه، إثارة عرضية، حتى يصبح بالإضافة إلينا علة فرح أو ألم غير منتظرين، ومن ثمة علة حب أو حقد وما يتأتى عنهما))[29] ويؤكد على ذلك بقوله أننا ((نجد أن تشابهاً أو صدفة لقاء في إحدى اللحظات الملائمة أو المؤلمة من لحظات حياتنا يمكن أن تبعث فينا تعاطفات أو تنافرات غير معقولة بل غير قابلة للتعقل أحياناً))[30] ولكن الأمر لا يقتصر على ذلك، فصورة الحزن هي حزن أيضاً، وصورة الفرح هي فرح أيضاً [31]، ويتساءل سبينوزا ((هل نرى أحدهم يتألم ولا نتألم لألمه، ولا نسعى للتخفيف عنه؟ وهل نرى أحدهم مرحاً، فلا نمرح لمرحه ولا نسعى إلى أن نحل محله؟ إننا نجد في ذلك آلية واحدة، ينسج على منوالها – في وقت واحد – هذان الأمران المتضادان: الشفقة والغيرة)).[32]

إن الإنسان، حينما يستسلم لانطباعاته، ويترك قياد نفسه لذاكرته وخياله، سيجد نفسه محمولاً من شعور إلى شعور، ومن عاطفة إلى عاطفة ومن رجاء إلى خشية، ومن خشية إلى رجاء[33]، وسيكون حاله على هذا المنوال، خاضعاً لقوانين منسقة مثل اتساق القوانين التي تتحكم

---

[24]() راجع أندريه كريسون، سبينوزا، ص75.
[25]() ينظر: از فلد كولبه، المدخل إلى الفلسفة ، ص227.
[26]() ينظر: ليفي بريل، الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية ، ترجمة محمود قاسم ، ط3، مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، القاهرة، بلا، ص192.
[27]() ينظر: اندريه كريسون ، اسبينوزا ، ص76 .
[28]() ينظر: أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة، ص122
[29]() سبينوزا، علم الأخلاق، ص233.
[30]() سبينوزا، علم الأخلاق، ص234 .
[31]() ينظر: فؤاد زكريا، اسبينوزا، 209 .
[32]() سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، ص35 .
[33]() ينظر: البرت اشفستر ، فلسفة الحضارة ، ص204 - 206 .

(IJASSH) 2024, Vol. No. 18, Jul-Dec e-ISSN: 2455-5150 p-ISSN: 2455-7722

بسقوط الأجسام[34]، فلنتساءل مثلاً عن العاطفة التي نشعر بها تجاه إنسان يسيء أو يحسن إلى الشخص الذي نحبه[35] ؛ إننا حينما نحب شخصاً من الأشخاص، نرغب في أن يصيب خيراً، وحينما يصيب هذا الخير يكون ذلك سبباً من أسباب السعادة يقول سبينوزا: ((إذا أساء أحد إلى الشخص الذي نحبه فأن عمله يكون بالإضافة إلينا مدعاة للألم، فنكرهه ولكنه إذا أحسن إلى هذا الشخص، أصبحت الأمور بالإضافة إلينا أكثر تعقيداً))[36]. والحقيقة، أن شيئاً ما يحملنا على محبة من يتصرف على هذا النحو من التصرف، لأننا نسعد لسعادة من نحب[37]. غير أننا نخشى أن يحب الشخص الذي نحبه ذاك الشخص الذي أحسن إليه، أكثر منا نحن أنفسنا[38]. ومن هنا تثور فينا غيرة معينة لا تلبث أن تكون ميلنا العاطفي[39]. فلنحاول تطبيق هذا النوع من التحليل على الحالات المتعددة التي يمكن أن نعرض لنا، وعندئذ نحصل على تفسير للعواطف الحقيقية، وعلى لوحة للعواطف التي يمكن أن تتطرق إلى قلب الإنسان.[40]

الخاتمة

البحث والدراسة عن (الانفعالات)تناولتها مجالات اخرى غير الفلسفة مثل الدراسات النفسية والاستفادة من الطروحات الفلسفية في هذا المجال ويوجد ما فيها من تحليل مايغني الباحثين السيكولوجيين في هذا المجال ،فالمتن السبينوزي الذي شرح خريطة الانفعالات ووضع تحليل نفسي يهدف الى معالجات ونتائج مهمة تشكل حلول الكثير من المعضلات في هذا المجال ربما لا شخاص معينين الحالات بعينها لم يكتفي بتعريف المفهوم والقضايا بصورة عامة .

الهوامش

[34]() ينظر: مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992، ص33 .
[35]() ينظر: زكريا إبراهيم، مبادئ الفلسفة والأخلاق، ص162 .
[36]() ينظر: اسبينوزا، علم الأخلاق، ص247 .
[37]() برتراند رسل، مشاكل الفلسفة، ترجمة عبد العزيز البسام ومحمود إبراهيم محمد، مطبعة النهضة، القاهرة، بدون تاريخ، ص227 .
[38]() برتراند رسل، حكمة الغرب، ص221 .
[39]() ينظر: أميل برهية، تاريخ الفلسفة، ص217 .
[40]() ينظر : المصدر نفسه ، ص218 .